

حركات الشباب

ونصيب الشاب المصرى منها

لم تكثر وتعدد حركات الشباب فى أى عصر من العصور بمقدار كثرتها وتعدددها فى عصرنا . وقد يظن أن الفاشية الإيطالية والوطنية الاشتراكية فى ألمانيا هما السبب لهذه الحركات ، لأننا نسمع كثيرا عنها فى كل من إيطاليا وألمانيا . ولكن الحقيقة أن هذه الحركات ترجع إلى ما قبل ذلك بنحو عشرين سنة .

فإن أولى حركات الشباب وهى حركة الكشافة التى ابتدعها اللورد بادن باول قد وجدت الباعث الأول لها فى حرب الانجليز والبيور قبل نحو ٣٨ سنة . ثم ظهرت بعد ذلك حركات الجوالة ، ثم الرواد . ثم اتجهت كل أمة إلى نوع من التنظيم للشباب قد يصل إلى حد التسليح الحربى كما زى فى أوربا الوسطى أو إلى التسليح الأخلاقى كما زى فى الصين . ويحدر بنا أن نستقرئ هذه الحركات ونستخرج مغزاها سواء فى الأصل الباعث لها أم فى النتائج التى تنتهى إليها .

فإن حركة الكشافة وجدت المصادفة الأولى التى كانت سببا لتكوينها فى الحرب الانجليزية البويرية فى أفريقيا الجنوبية . وذلك باستخدام الصبيان فى الاستكشاف أو الاستطلاع الحربى . لأن الصبي لفصر قامته كانت تخفيه الأعشاب فيستطيع أن يخرج ويمعن فى الزحف تحت ستار هذه الأعشاب حتى يصل إلى مكان قريب من قوات العدو . فيلاحظها ويرقب معداتها وحركاتها ويعود بهذه المعلومات إلى ضباط الجيش الانجليزى . ولكن لما انتهت هذه الحرب لم تنق هذه الحركة ، إذ وجد الضابط "بادن باول" أنه يمكن الانتفاع بها فى السلم أكثر من الانتفاع بها فى الحرب . ذلك أنه لاحظ فى دولاء الصبيان الذين استخدمهم للاستطلاع مدة الحرب رجولة وصلابة فى الأخلاق وجلدا على تحمل المشاق وجرأة فى الاقدام على الخطير من الأمور التى توكل اليهم أكثر مما يكون عادة فى صبيان المدن الذين فى أعمارهم ، ولذلك أنشأ جمعيات الكشافة فى المدن والريف ، ونفشى هذا النظام إلى جميع أقطار العالم المتمدن . وا لعضارة المصرية تطالبنا بهذا النظام أو بنحوه . ذلك لأنها قد جعلت حياة الصبي خاوية من العمل والحركة والتعبير . اذ هو يقف منها موقف المنفرج لا العامل . يذهب الى الدار السبائية اكي ينظر ويتفرج . وياكل وهو لا يعرف الطبخ . ويسهر فى الليل تحت أشعة

مصباح كهربائي لم يصل بهد الى تفهم آليته . وهو ينتقل بقوة البخار أو بالقوة الكهربائية ونحو ذلك مما يجعله مخدوما لا يطالب بخدمة نفسه . فوضع بادن باول نظاما يجعل الصبي أى صبي المدينة يمود الى موقف العامل المفكر ، ويتزع عن موقف المتفرج الساكن . فان الصبي الكشاف يجب أن يعرف الوقت من الشمس ، وأن يجمع طعامه من الحقل وأن يشعل النار بدون ثقاب ، وأن يتقطع المسافة البعيدة بالمشى وأن يدافع عن نفسه ويتخلص مما يعترضه من ورطات وغير ذلك مما يهدى صبي المدينة الى حال صبي الريف ، بل الى حال الصبي البدوي الذى ينصب خيمته ويقوضها ويتوسم السحاب ويتغرس فى الرياح ويقيس ويستنج . وقد دخلت هذه الحركة مصر وانتفع بها صبياننا ولكننا وجدنا مع الأصف فى بعض الحالات أنها اتجهت نحو المظاهر فكان أكثر ما نراه منها موسيقاها والشكبة الرسمية التى يتخذها أعضاؤها بل نكنا نرى أكثر حركات الفرق الكشافة فى شوارع المدن بدلا من ان نراها فى حقول الريف وعلى حدود الصحراء .

ولكن الكشاف يجب أن يكون صبيا . فاذا تجاوز سن الصبا الى المراهقة والشباب فان حركة الكشاف لن ترضيه أو تغذو نفسه ، ولذلك ظهرت حركة الجوالاة ، ثم حركة الرواد لمن هم أكبر من الجوالاة ، والجوال هو الذى يجول فى أنحاء البلاد للاستفاح برياضة المشى أو ركوب البسكليت ، وقد ساهمت الحكومات الأجنبية جماعات الجوالاة والترفيه عن أعضائها وإيجاد الخانات الرخيصة التى يمكن الجوال أن ينزل فيها ويقضى ليلته ويتناول عشاءه أو فطوره بأقل من خمسة قروش ، والمادة أن هذه الخانات تكون فى الريف فى عزبة أو قرية . وليس الخان سوى منزل صغير قد جهز بالأسرة والموائد والكراسى وكلف أحد الفلاحين المسنين تنظيفه وإيجاد الطعام الساذج لمن ينزلون فيه ، وقد انتشرت هذه الخانات فى جميع أنحاء أوربا ينزل فيها الجوالون ، وطبعت النشرات والبرقيات التى تبين ميزات بعض الأصقاع وتصور مناظرها الرائعة وتدل على المناحف فى المدن الصغيرة والمباني الأثرية فى المدن الكبيرة وغير ذلك ، والجوال بارتياحه هذه الاصقاع يتعرف الى وطنه ويحبه أكثر لأنه رأى ما فيه من كنوز طبيعية ومدنية .

ثم ظهرت حركة الرواد ، وهؤلاء هم الشباب الذين تعلموا ، وحركتهم اجتماعية كما هى رياضة ، فهم يشتركون مع الجوالاة فى الرغبة فى التجوال واكتساب الصحة ، ولكنهم بما عرفوه من شؤون بلادهم يقومون بمجهود اجتماعية للترفيه عن الفقراء وينشئون محلات اجتماعية يحد فيها أبناء الفقراء الوانا من التسمية والرياضة والتعليم ..

وقد عرفنا فى مصر هذه الحركات الثلاث أى حركات الكشافة والجوالاة والرواد ، وكل ما نحتاج إليه أن نسير فيها بروح الجدد فؤكد الواحى العملية فى حركة الكشافة ونقل النواحي

التظاهريية ، ثم نعمم حركتي الجواله والرواد بين طلبة الجامعة وتلاميذ الأقسام الثانوية في مدارسنا ، وقد أخذت الصين بنوع من التدريب الأخلاقي لشبابها يتفق وحاجتها وكذلك فعلت تركيا ، كما أخذت الهند بتدريب عملي هو الغزل والنسج ، ومن ذلك نفهم أن حركات الشباب لاتنتقل نقلا حرفيا من أمة لأخرى ، بل تخضع لظروف البيئة .

وقد أنشأ الرواد عندنا محبة في قسم السيدة زينب للترفيه عن الفقراء في هذا الحى الوطنى . فكادت له أعظم النتائج من حيث مساعدة الصبيان على التعلم والتدريب الجسمى ومساعدة الأمهات على الوقوف على المعارف الصحية . ويعسن الرواد إذا هم قاموا بمثل هذا المجهود في جميع الأحياء الفقيرة ، وأنشأوا المحلات الخاصة بالمحرومين والفقراء . وكذلك نظن أنه يمكن للدارس أن تنشئ فرق الجواله التي تقعد الى جميع أنحاء الريف وتتعرف الى أرضه وسكانه . بل نظن أن إيجاد الخانات في ريفنا لهذا الغرض لن يكون شاقا ، فان أى منزل أو "دقار" يمكن أن يعال إلى خان نظيف يتزل فيه الجوالون لقضاء الليل .

والشباب الذى ينضوى الى هذه الفرق ينشأ وله من الأهداف وفى نفسه من المشاغل الرياضية والثقافية ما يحول بينه وبين المقاسد التي تعترض الشباب في المدينة حين يحدوقته كثيرا وسلوياته الصحية قليلة .

— أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة . فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك . وأعداؤك : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك .

— ما أكثر العبر وأقل الاعتبار !

— سئل على بن أبى طالب : كيف يعاسب الله الخلق والخلق كثير؟ فقال : " كما يرزقهم وهم كثير " . فسأله : وكيف يحاسبهم وهم لا يرونه ؟ فقال : " كما يرزقهم وهم لا يرونه " .